

تيات السرد النسوي الجزائري وخصوصيته؛ تيمة المرأة المجاهدة أمودجا
Themes of Algerian Feminist Narrative and Its Uniqueness Theme of

"The Activist Woman" as an Example

فاطمة الزهراء شول¹ / زليخة ياحي²

Choul Fatima Zohra¹ / Yahi Zoulikha²

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان بالأغواط (الجزائر)¹

جامعة أبو القاسم سعد الله ببوزريعة (الجزائر)²

Higher College of teachers taleb abderrahman laghouat (Algeria)¹

Algers University 2 Abou El Kacem Saadallah (Algeria)²

f.choul@ens-lagh.dz¹ / zoulikhay2014@gmail.com²

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/03/11

تاريخ الإرسال: 2023/08/07

ملخص البحث

تناول هذا المقال قضية خصوصية السرد النسوي الجزائري ما بعد الاستعماري والأسئلة التي عالجها؛ نخص بالذكر "القضية الجزائرية" ودور المرأة الجزائرية فيها؛ هذه الثورة التي احتضنتها الكاتبة الجزائرية بكل معالمها وأبعادها، وصوّرت وقائعها بطريقة مغايرة في نصها الجديد، وقدمت فيه وجهة نظرها الاجتماعية والنضالية والثورية والأيديولوجية التي حفلت بالرؤى والمواقف المضادة لفكر الاحتلال والتسلط، كما دعت إلى ضرورة التحرر والاعتناق بكسر قيود الطغيان والعبودية، وتعريّة أهداف السلطة الاستعمارية وجرائمها وكشف نواياها للشعب الجزائري.

من هذا المنطلق، تطرّقنا في هذا البحث إلى قضية إشكالية هذا الجنس الأدبي المستحدث في السرد الجزائري ومفهومه، وآراء النقاد حوله، ثم انتقلنا إلى البحث عن جمالية الخطاب السردى النسوي الجزائري في جانبه الفني والموضوعاتي، مع التركيز على تجليات شخصية المرأة الثورية في الرواية النسوية الجزائرية باعتبارها أنموذجا للدراسة.

الكلمات المفتاحية: رواية معاصرة؛ ثورة جزائرية؛ سرد نسوي؛ مجاهدة جزائرية؛ الأنا والآخر

* فاطمة الزهراء شول: f.choul@ens-lagh.dz

Abstract :

This article addresses the issue of the privacy of Algerian post-colonial feminist narrative and the questions it tackles, particularly "the Algerian cause" and the role of Algerian women within it. This revolution, embraced in all its dimensions by Algerian female writers, was depicted through a distinctive lens in their new literary texts. These writers presented their social, militant, revolutionary, and ideological perspectives, filled with views opposing the concepts of occupation and tyranny. They called for the necessity of liberation and breaking the chains of oppression and slavery, exposing the goals of colonial authority, its crimes, and intentions to the Algerian people.

From this perspective, this research delves into the problematic nature of this newly developed literary genre within Algerian narrative and its concept, along with the critics' perspectives on it. The study then examines the aesthetic dimensions of Algerian feminist narrative discourse, both in its artistic and thematic aspects, with a focus on the manifestations of the revolutionary female character in Algerian feminist novels as a model for study.

Keywords: Contemporary novel; Algerian revolution; Feminist narrative; Algerian female freedom fighter; Self and other.



مقدمة:

استطاعت الرواية الجزائرية عمومًا والنسوية¹ على وجه الخصوص – كما يجمع النقاد- نقل مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري عبر الزمن؛ فقد سجلت حضورها الوثيق باعتبارها أكثر الأجناس الأدبية بروزًا التي احتوت القضية الجزائرية، واحتضنتها بكلّ معالمها وأبعادها، ووجدت فيها الكاتبة الجزائرية العزاء للتعبير عن " أزمة " وطنها وشعبها، فأصبحت موضوعات الرواية النسوية تتمحور حول حياة الشعب الجزائري بمختلف فئاته وطبقاته، تلميحًا أو تصريحًا، وتُصوّر وقائع الثورة بمخاطباتها وأبطالها وبطولاتهم المتواصلة، خصوصًا وأنّ أغلب الأدبيات قد عايشن الثورة فجاء تعبيرهن أمينًا دالًا عن حضور " الوطن " في

الحواس والقلب والبصيرة، حاولن البحث عن " وطن الاستقرار " بين جمرات الذكريات ، ويراكين التخييل عن طريق الركون إلى الكتابة السردية. كما استغلت الكتابات الجزائريات شخصية "المرأة المجاهدة" في نصوصهن الروائية في تحريك عجلة السرد، وتقديم آرائهن الاجتماعية والنضالية والثورية والايديولوجية؛ فقد احتشدت بالنقد للأوضاع المزرية التي أصابت الفرد الجزائري آنذاك، وحفلت بالرؤى والمواقف المضادة لفكر الاحتلال والتسلط، كما دعت إلى ضرورة التحرر والاعتناق بكسر قيود الطغيان والعبودية، وتعرية أهداف السلطة الاستعمارية، وكشف نواياها للشعب الجزائري عبر سردهن.

ومن بين أهم القضايا التي اهتمت بها الرواية الجزائرية النسوية : موضوع الثورة، خاصة الثورة ضد الآخر بمختلف مدلولاته وتحررت من كل القيود التي فرضت عليها سابقاً إبان الفترة الاستعمارية، هذه الحرية التي اكتسبتها بفعل الواقع السياسي المغاير للواقع السياسي الاستعماري، الذي أرغمهن على تبني مواقف مكروهة من قبلهن، فقد كانت الفترة ما بعد الاستقلال هي المرحلة الفعلية لظهور رواية نسوية مكتملة الملامح حسب مصادر الأدب الجزائري، هذه الفترة التي تميّزت بالانفتاح والتحرر من المواضيع الضيقة في الكتابة الروائية، وأصبحت تعبر عن تنوعات وملامح الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته على مستويين : - استرجاع أحداث ووقائع الثورة المسلحة وتصويرها من جهة/ وتفكيك وإعادة بناء الواقع المعيش حديثاً من خلال التغييرات التي باغتن الحياة السياسية والاقتصادية والمعرفية من جهة أخرى، هذا الواقع الجديد جعل من السرد النسوي الجزائري يدين التاريخ الاستعماري والواقع الراهن بلغة فنية شعرية وبتقنيات سردية جديدة . اطلقنا في مقالنا هذا من عدة اشكاليات ألا وهي: - فيم تكمن خصوصية وشعرية الكتابة السردية عند الكتابات الجزائريات؟ وكيف وظفت هذه الروائية الجزائرية شخصية "المرأة المجاهدة" في منتهى الحكائي؟ وهل استطاعت من خلالها أن تقدم للمتلقين رؤيتها الثاقبة للعالم؟

1.مصطلح الكتابة النسوية بين التأييد والمعارضة:

لقد شاع مؤخراً قضية الهوية الجنسية لمنتج النص وتخصيصه إلى مصطلحات متضادة؛ إلى أدب رجالي وأدب نسوي، إلى أدب مركزي و أدب هامشي وُصفت الكتابة النسوية حسب آراء معظم النقاد المحدثين ضمن "أدب الهامش"؛ لأنّ كلّ تجاوز عن المألوف يتحدّى سلطة الكتابة يعتبرونه أدباً هامشياً أو أدباً متمرّداً، هذا الأخير الذي يشير إلى وجود خصوصية واختلاف في سبل التفكير والإبداع وبالتالي في الكتابة والتقديم، تعدّدت الرؤى وتضاربت بعد ذلك بخصوص هذا الأدب، بين مؤيد للمصطلح ومعارض له؛ حيث يرى الأول أنّ المغايرة والاختلاف في الكتابة ضرورة إبداعية، وأكّد على ضرورة تكريس هذه الكتابة والتنظير لخصوصيتها، بينما الثاني حاول تجريد الأدب النسوي من مشروعيته وأحقّيته في الكتابة والإبداع ، ف" انتقل المرأة إلى مستوى انتزاع بعض شروط الكتابة من الرجل عن ذاتها، وعن اختلافها بدون وصاية أو ارتبان ... يدخل ضمن صراع القوى".² وُرجع "زهور كرام" صعوبة القبض على مفهوم محدّد للكتابة النسوية إلى: "غياب

تحديد مرجعيتها النظرية. فهل نعتبر الأدب النسائي كل ما ينتجه قلم المرأة؟ أم أنّ ما يطلق عليه الأدب النسائي لا يشمل كلّ الكتابات التي تصوغها المرأة، بل فقط الكتابات التي تشخص خصوصيات المرأة (الحساسية الأنثوية) من حيث الثيمات المميزة لها.³

يعتبر الأدب النسوي عموماً جزءاً لا يتجزأ من هوية الأنثى وكيانها من خلال وعيها ونضجها ومكانتها في المجتمع حيث "ظهرت أصوات نسوية في الغرب قبيل ظهور الحركة النسائية اتخذت من الأدب شكلاً معبراً عن الحقوق الضائعة".⁴ أما الأدب النسوي العربي على وجه الخصوص فيعني به ذلك الأدب الذي أشتجته قرائح النساء عبر الزمن، وضمنت استمراريته الكاتبة والأديبة حديثاً، وهو أدب متفاوت في درجة نسويته، ولا يعني تعريفاً هذا أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة؛ فالأدب- النسوي- هو الأدب "الذي تكتبه النساء والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة، وكلّ أدب يعبر عن نظرة المرأة... ويعبر عن تجاربها اليومية والجسدية، ومطالبها الذاتية فهو أدب نسوي".⁵ وفي دراستنا هذه تطرقنا إلى الأدب بمفهومه الأول في هذا التعريف، الأدب الذي تكتبه النساء الجزائريات، والذي اعتبرناه كتابات "سمفونية ترد على سمفونيات الرجال الذين تولّوا العزف ضدّ المرأة والنظر إليها كجنس من الدرجة الثانية على طول التاريخ البشري".⁶ ويعرّف الباحث "حسين مناصرة" الكتابة النسوية في كتابه "النسوية في الثقافة والإبداع" "بأنّها معركة جنسوية تكتب المواجهة بين المرأة والرجل، وأن المرأة لم تعد خنساء تكسّر حياتها لبكائية الرجل الغائب".⁷ وقد مرّ "الأدب النسوي العربي" في بدايته على ثلاثة مراحل أساسية: أ. البواكير الأولى للكتابة النسوية، والذي سعت فيه المرأة إلى إعادة إنتاج الخطاب السائد الذي همشها وجعلها في مكانة معيّنة، ودور معيّن وتصور معيّن كالرثاء عند الخنساء. ب. مرحلة التمرد على الخطاب السائد ومقاومة بعض الأعراف الاجتماعية السائدة. وهذا ما نجده في مواضيع الأدب النسوي القديم كالغزل عند ليلي الأخيلى. ج. مرحلة الثورة وتقديم وجهة نظر جديدة مغايرة، تتسم الكتابة النسوية في هذه المرحلة بتعدد الروايات غنى الإبداع، والميل إلى التعقيد، وهذا ما نجده في الكتابات النسوية المعاصرة. ومن بين المؤيدين لـ "الأدب النسوي" الباحثة الناقدة "جوليا كريستيفا" التي ترى بأنّ وجود المرأة في الساحة الأدبية أمراً حتمياً لا بدّ منه؛ فهي كائن له أحاسيس وتفكير خاص، ومن حقّها أن تعبر عن ذاتها من خلال إبداعاتها، كما عدت "كريستيفا" "تهميش المرأة لا ينفصل عن تهميش أي قطاع آخر في المجتمع الإنساني وبالتالي فإنّ صراعها من أجل مقاومة التهميش لا يختلف عن أي صراع أي جماعة أو طبقة في المجتمع".⁸ نفس الفكرة يؤيدها "رولان بارث" في كتابه "الميثولوجيا" حين يقول: " ... إنّ المرأة مصدر إبداع في كلّ المجالات، فهو يساوي بين قدرتها على الإنجاب وقدرتها على الإبداع والكتابة".⁹ فالكتابة النسوية هي جوهر المرأة المثقفة التي لا تجد مخرجاً من معاناتها سوى الانفتاح على الكتابة، التي تصبح وسيلة للبحث والاعتراف لإزالة الغم والكد من الصدر، تؤمن الكاتبة الجزائرية المعاصرة بالتّوحد والفناء في ذات الحبّ - الكتابة عن الوطن- بشكل صوفي، والتحامها معه في كيان واحد، "فالكثير من الشهادات النسوية التي تقيم مع

الكتاب علاقة صوفية حميمة، مما يكشف عن توافر عميق اندماجي بين المرأة والكتابة.¹⁰ كما رفضت الباحثة " خالدة سعيد " أيضًا هذا التصنيف، واعتبرته اقرار بهامشية ما تكتبه المرأة ومركزية ما يكتبه الرجل، وهو يسم كتابة المرأة بالفتوية ويستند إلى تغليب الهوية الجنسية (رجولية ونسائية) على العمل الإبداعي، مما يؤدي إلى تغييب الإنساني العام، والثقافي القوي، والتجربة الشخصية، والوعي بها، ورفضها لهذا المصطلح لا ينفي بالنسبة لها الاختلاف البيولوجي والنفسي والتاريخي والثقافي القائم بين الرجل والمرأة.¹¹ ورفضت أيضًا " غادة السمان " هذه الفكرة جملة وتفصيلا، وتعتبر "المصطلح النسوي مقزما لإنجازات المرأة الأدبية، مؤكدة على أنه من ابتداع الثقافة الذكورية لتعزيز هيمنتها على الإبداع والنقد تهدف إلى تهميش صوت الأنثى."¹² هذا المنحى الذي سلكه الناقد "سعيد يقطين" بقوله: "أن النص المؤنث ليس حكرا على المرأة؛ إذ بإمكان الرجل أن يكتب نصا مؤنثا، ويرى أن هذا التصنيف لا يخدم الأدب بقدر ما يضره، فكل تاريخنا الحديث يركز بالدرجة الأولى والأخيرة على الإبداع ومنتجه من هو، أما الجوهري في الإبداع الفني والأدبي هو طابعه الجمالي الذي لم نعه كبير اهتمامنا لذلك لم ينضج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي."¹³ ويعتقد الباحث محمد الداوي أن الظروف المحيطة بالمرأة هي التي جعلت من الكتابة تختفي وراء قناع الساردة من أجل فرض مسافة بينها وبين المحكي "فإن تصطلح المرأة بنشر كتابتها والتحدث عن نفسها هو خرق المحظور tabou."¹⁴

أما بالنسبة للمعارضين الذين أقرروا واجتمعوا على أن الكتابة النسوية بمثابة " الرقص في حقل الألغام "¹⁵ اعتبروه الكثير من النقاد والناقدات بأنه تصنيف متعسف في حق المرأة؛ فالنص الأدبي في جوهره بنية وليس هوية جنسانية، والكتابة النسوية كانت وما زالت بنية هامة من بني الإبداع الأدبي لها سياتها الفنية والموضوعية التي أكسبتها خصوصية متفردة، هي تعبير عن ذات الأنثى وإثبات لوجودها، ولا ينبغي الحكم على أدبها على أساس بيولوجي أو جنسي، من خلال ما سبق ذكره نستطيع القول بأن الرواية النسوية الجزائرية هي شهادة على حضور ذات الكاتبة المثقفة المضطهدة، جسدت في أحد أوجهها حضور المثقفة ومحنتها في رواية الثورة فهي "ليست مجرد كتابة بل اختلاف شكلي يحدده النوع الجنسي باعتبارها كتابة تمتلك سمتها الخاصة، خارج الفوارق العنصرية التي تميز الرجل عن المرأة."¹⁶

2. خصوصية الكتابة النسوية الجزائرية ومبدأ المغايرة:

يجدر بنا الإشارة بداية إلى أن تاريخ الكتابة النسوية بدأ حسب رأي الدارسين لحظة ظهور "الحركة النسوية" واتجاهاتها الفكرية عند الغربيين، عن طريق وثيقة نسوية كتبها (ماري ولستون كرافت) الناشطة بحقوق المرأة في 1792 تحت عنوان: "الدفاع عن حقوق المرأة"، ناقشت فيها قضية النظرة الدونية التي تعرضت لها المرأة في مجتمعاتها، وصرحت فيها أن هذا الأخير ظلم المرأة وقتيدها، وهذا ما يؤكد فكرة "النسوية التي تعني بأن المرأة لا تعمل على قدر المساواة مع الرجل."¹⁷ هذا القهر الوجودي والابتزاز الفحولي الذي مورس في بداية الأمر ضد المرأة الجزائرية كان سببا مقنعا للجوء إلى جنس الرواية أكثر من غيرها من الأجناس

الأدبية الأخرى "لإثبات الكيان المختلف، والهوية المتميزة، وتبرير الوجود الراهن الذي ما فتئ المجتمع الذكوري يكرس تغييبه، والغاء تأكيداً لها مشيتها".¹⁸

لقد تفاوتت درجات وعي الكاتبات الجزائريات بشروط "التجريب" وآلياته، واستثمارها لأشكال وتقنيات جديدة بغية التعبير عن إشكاليات واقعها السابقة والمستحدثة، الناتجة عن التحولات المتأزمة التي ما فتئت تشهدها مختلف أبنية المجتمع الجزائري من بداية الثورة والاستقلال إلى يومنا هذا. انقسمت الكتابة النسوية السردية الجزائرية إلى قسمين:

أ- الكتابة النسوية الروائية الكلاسيكية: وهي الكتابة التي اعتمدت على الطريقة التقليدية في الكتابة والموضوعات عن طريق السرد الخطي التصاعدي المتسلسل، الأطروحات الواقعية والعينية، وحدة الزمن نمطية الشخصية، وحدة الحدث، العقدة، واستثمار الآلية الكنائية/ المجاز المرسل التي فسحت بدورها المجال لبروز الوظيفة الإحالية ونقل الواقع فنياً، وهذا ما نجده في الكتابات القصصية لزهور ونيسي وبعض الكتابات "السير ذاتية" لديهن.

ب- الكتابة النسوية الروائية الجديدة: وهي الكتابات التي تنشئ دوماً البحث عن أنساق سردية جديدة حاولت أن تخلخل المفهوم التقليدي للكتابة، وتغيير النظرة الدونية في تصور ماهيتها وأدوارها بطريقة مغايرة، لتبقى الكتابة عندها مغامرة غامضة تجعلها دائماً البحث والاستكشاف عن حقيقة الوجود، تمثل التجديد عندها في عدة نقاط:

أ- أبدعت نصوصاً تبنت أطروحات الرواية الجديدة شكلاً ومحتوى، وهذا في خضم تحولات الكتابة العالمية، وتوجهات النقد الجديد الذي أطر هذه الكتابات.

ب- استثمرت الموروث الثقافي للشعب الجزائري والعالمي المؤسس على القيم التقليدية والهوية والآخر.

ج- استحضرت من خلال سردها محطات تاريخية مضيئة وفق رؤية جديدة قائمة على الاختلاف.

د- اشتغلت هذه الكتابة على مراجعة المكونات السردية وطرائق توظيفها كالغموض الذي يلف عالم الشخصيات، توظيف المفارقة والغربة في تشكيل مسار السرد وبنية الحكاية. هـ- اختيارها للأزمنة المتداخلة وجعلها من الفضاء الروائي شخصية محورية في نصوصها، كما أبدعت واقعاً فنياً جديداً معادلاً لواقع الحياة بفضل التشخيص الأسلوبى للغة. و- الانتقال من الصوت الواحد إلى الأصوات السردية المتنوعة، وبالتالي تعددت البؤر السردية نتيجة التنوع في المواقع ومستويات الراوي؛ فروايات أحلام مستغانمي احتفت بالمبدأ الحوارى، إذ وسعت الروائية من استخدام اللغات الاجتماعية داخل اللغة الروائية، مما أسفر عن فرز وجهات نظر متعددة تجاه العالم. ز- توظيف لغة الحوار الاستبطنى الذاتى والوقفات المونولوجية استراتيجية للبحث في نصوصهن؛ فهي عبارة عن تكتيك يمكن السارد من أن يقول عن الشخصية الروائية ما لا يقال، وأن يري

للقارئ منها ما لا يرى هي تقنية سردية تبني الحدث، وتحاول الكشف عن ستار الشخصية، ورؤيتها للعالم وخريطتها الجوانية وترسم صورة شاملة للذات المتشظية المهمومة بفوضى الوجود. استطاعت الكتابة السردية النسوية الجزائرية تجاوز قيم المنظومة الأبوية والمجتمع المتحفظ، وأصبحت كاتباتهن الروائية انشغالا أنثويا بامتياز، حيث جعلت من السرد أداة فعالة لندافع بها عن خصوصيتها وحقوقها المسلوبة، واقتحمت به عوالم التجريب الموصول بالسؤال الأيديولوجي والاجتماعي والثقافي ضمن حقل اللغة فقد خاضت الروائية الجزائرية مغامرة السرد، وأطلقت العنان لقدراتها الإبداعية لإثبات ذاتها المقموعة مجتمعا فكتبت القصة في بداية الستينيات " ولعلّ الشّمات التي تميّز الخط البياني للمنجز القصصي لذلك العقد هو موضوعة الثورة أو قضية التقاليد أو محاولة الانعتاق من الأصفا؛ حيث تمارس المرأة كينوتها على نحو دال كونها جزء من الحياة وليس استكمالاً لها".¹⁹

لقد شكّلت " أزمة وطن" البؤرة المحورية لكتابتها السردية، تخفي تحت ثنایا سطورها هواجسها وعلاقتها مع الآخر/ الرجل المستعمر، وعلاقتها مع مجتمعا؛ وذلك باعتبارها على تقنيتي تكثيف السرد والاستبطان الداخلي الواعي للشخصية البطلة " الأنتى"، ووقفاتها المونولوجية المفارقة بالتفلسف، وعلاقتها مع الشخصيات الروائية الأخرى التي تقاسمها الوقائع تارة، والتأهي الحاصل بينها وبين السارد الذي يبني الإطار التخيلي للحكاية تارة أخرى. بهذا الإدراك والنضج الكتاني شيدت الأنتى الساردة الجزائرية عالمها الكتاني.

لقد أخذ مفهوم الوطن في نصوصهن السردية أطباقاً عدّة، من الصور والأحاسيس، والأحلام والأفكار والمعتقدات، وتبلورها حول مكان واحد وهو الجزائر، هذا الوطن الذي ظلّ هاجساً ورفيقاً حاضراً حضور النفس في جوفهن، والسكان الذي يستقر في الفؤاد بدليل قول زهور ونيسي "أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي، خلالها وبعدها أيضا".²⁰ اقتنعن بأنّ الالتئام لهذا الوطن المتجذّر في صميم القلب، لا تعوقه عوائق مكانية أو زمانية مادام قد حُفر في مجتبن، وسُقي من شرايينهن، وامتدّ في أوردتهن. هذا الالتئام الذي تُفصح عنه البدن والروح، وتقرّ به جينات الأنا الجزائري وتنبّئ عنه وتمثّله.

كما صوّرت الكاتبة "زليخة السعودي" مأساة المرأة الجزائرية النائية في مجتمعا، وهي تلهث باحثه عن ذاتها من خلال قصصها المميزة (عازف الناي) و (من البطل)، هذه الكاتبة التي "تمتلك قلماً دافقا وأسلوباً سحرى مميّزا، كما تتصف تجربتها بغزارة الانتاج وتنوّعه".²¹ كما يصفها الكثير من النقاد.

ونضرب مثالا مميّزا على ما ذكرناه سلفاً، نصوص " أحلام مستغانمي" التي جعلت من الذاكرة والاسترجاع، وحتى الاستشراق، تقنيات لسرد تاريخها الذاتي الذي يتقاطع ومراحل سيرورة تاريخ وطنها الأم " الجزائر"، هذا الطابع "السير ذاتي" الذي تنسم به الروايات النسوية الجزائرية يعتبر سنداً هاماً في جنس الرواية، وتكمن أهميته " باعتبار ما ينجزه في مستوى النص الروائي من تواصل عميق بين الذاتي والموضوعي، الشخصي والتاريخي، الواقعي والمنتخيل، وإن تبينت الذات هي موضوع الكتابة مع تمثيل هذه المعاصر أوضاعاً

مفارقة بعض الشيء بالنسبة للذات.²² وهو ما تؤكد الكاتبة نفسها عن الإلمام لمكونات السيرة الذاتية في التجريب الروائي بقولها: "إن سيرة الكاتب لا بد أن تكون موجودة في أعماله الأدبية، وليس خارجها ومساحات الظل في حياة الكاتب كالمساحات البيضاء بين جملة... هي أجل ما يتركه لنا والشيء الذي لا بد أن يستमित في الدفاع عنه، وإقناؤه من حريق الضوء."²³ وتؤكد رأيها هذا في رواية "عابر سرير" في مقام العلاقة بين حياة الكاتب المبدع وأعماله الفنية "إن كنت تعرف حياة المبدع تدرك ما أراد إيصاله إليك، حياته هي المفتاح السري لأعماله."²⁴

وتشارك أغلب نصوص الكاتبات الجزائريات في رسم الشخصية الروائية النسوية البطلة وإبداعها ومدى ارتباطها بكتابتها ليؤكد أن "صلة الرحم لا تنقطع بين الكاتبات وبطلاتهن، وعنصر السيرة ما في الحضور والغناء الوجداني الرومنتيكي دائم التدفق وبقعة الضوء مركزة على شخصية الكاتبة البطلة."²⁵ ونضرب على سبيل المثال شخصية "حياة" في ثلاثية "أحلام مستغانمي" نجدها تحمل بين ثناياها العديد من العلامات الدالة على تماهي سيرتها الروائية وسرد مبدعتها، صيغة الاسم "حياة" و"أحلام" الذي شكل "الموضوع العميق للسيرة الذاتية عليه تقوم التجربة، وحوله يدور الحكي وعلى سبيل تنزيه رتبته تكتب السيرة الذاتية."²⁶

كما تُنسب "حياة" إلى أحد أبطال ثورة التحرير الجزائرية، جعلت منها قنأاً للتعريف بذاتها، والاعتبار بمركزها الفريد "ابنة الشهيد"، حكاية الشخصية "حياة" بوصفها مرجعاً للتاريخ الفردي والذاكرة الجماعية من خلال تقنية الاسترجاع بشقيها: الداخلي والخارجي، قدمت تاريخ الأب النضالي الذي استشهد في سبيل تحرير الوطن، هذا الغياب الذي نعتبره عاملاً هاماً في بناء شخصيتي "حياة" وأُمها، هذه الأخيرة التي ترمّلت في سن العشرين بعد أن تليمت في طفولتها بسبب المستعمر، تواجه مصاعب الحياة في بلد مستعمر، وتندر حياتها لابنها حياة وناصر.

كذلك نجد أن الخصوصية النسوية أسهمت في الكتابة السردية الجزائرية في صياغة متخيل شعري جديد عن طريق اللغة، هذه الجمالية التي تستمد مادتها من خلال الكشف عن الواقع المعيش من خلال رصد المجتمع وخلفياته السياسية والفكرية والثقافية المكونة له. هذه الخلفيات تم تفكيكها وإعادة بنائها من جديد وفق منطق جمالي أثوي.

بحث "أحلام مستغانمي" من خلال تجربتها السردية عن أفق حداثي مغاير عن السائد، ويرجع ذلك إلى بنائها على المساءلة بكل ما تحمله الكلمة من مدلول، وثقل مرجعياتها المعرفية وتنوعها، مما أعطى بعداً جمالياً ودلالياً لكل نص من نصوصها، فهي ترى بأن الكتابة تلتبس بالعشق يدرك معنى الشهوة العارمة.²⁷

3. أسئلة السرد النسوي الجزائري وعلاماته:

لقد كان حضور المرأة طاعياً في الساحة الأدبية العالمية - حتى وإن لم تنصفها التصورات الثقافية - غير أن قضاياها لم تطرح بشكل جدي في بداية الأمر إلا مؤخراً مع ظهور "الحركة النسوية" في الغرب، مما

أدى بدوره إلى ولادة نظرية نسوية جديدة في الفلسفة والأنثروبولوجيا والأدب والنقد، هذه النظريات جعلت من إعادة قراءة التاريخ والمعارف منظورا أنثويا محصا في مقابل المنظور الأبوي حاولت البحث فيها عن الحرية والمساواة مع الرجل، جعلها تثبت ذاتها واختلاف كتابتها عنه. "و حين كان التخيل مكانا للحرية فقد وجدت فيه المرأة الفضاء الأرحب لتجريب حريتها وانعتاقها من ذلك، لأن في المتخيل تأخذ المرأة الكاتبة التي يرفضها الواقع".²⁸

لقد اهتم "النقد الثقافي" في الغرب بالأدب النسوي في الستينيات عبر مختلف مراحله، وقاموا بتحليل خصائصه الشعرية والبنائية واللغوية و"استكشاف الكيفية التي يقوم بها الأدب النسائي لتمثيل عالم المرأة جسديا وثقافيا ونفسيا".²⁹ كما حاول النقاد الغربيون إعادة الاعتبار لهذه الفئة المهمشة تاريخيا من قبل الأدب الذكوري الذي أعطى للمرأة دورا ثانويا، وأقروا بإعادة قراءة التاريخ الأدبي الخاص بالإبداع الأنثوي المهمش من طرف المؤرخين المنتمين للمنظومة الأبوية المتسلطة الذين انطلقوا في تحليلاتهم من أحكام سابقة جائرة. هذه الكتابة التي تحاول تثبيت كيانها، وتأكيد هويتها الخاصة هو شكل من أشكال التحزب من سلطة مجتمعاتها الأبوي وتأكيد ذاتها في الاختلاف والتضلع، وهذا ما أكدته أحلام مستغانمي على لسان "حياة" بطلة رواية "فوضى الحواس" في هذه الوقفة المونولوجية الدالة: "و هل الحرية في النهاية سوى حقك في أن تكون مختلفا".³⁰ ومن خلال تعريفها لماهية الكتابة السردية بأنها "فعل الإدراك قبل أن يكون فعل اختلاف، باعتبارها حال ارتحال دائم بين الأسئلة و انتهاك متواصل لمنطق الأجوبة".³¹ هذه الكاتبة التي جعلت الراوي في "ذاكرة الجسد" ذكرا ثم جعلتها أنثى في "فوضى الحواس" لتشير إلى قضية أنطولوجية كبرى، وهي قضية المساواة بين الرجل والمرأة كل واحد منهما يدلي بشهادته عن قصة الحب التي جمعت بينهما و فرقتها، وعن حب الوطن والتأني معهما يقدمان من خلال سردهما رؤيتهما الخاصة للعالم. ومن أهم الموضوعات التي طرحتها الكاتبة الجزائرية كانت لها صلة وطيدة بالوضع الأنثوي، اتجهت المرأة الكاتبة فيها إلى سبر أغوار بيئتها ومحيطها لاستلهاام موضوعات تمكها من البوح بمكوناتها فوجدت من قيم الفحولة والأنوثة أرضا خصبة للتعبير عن خواجها، باعتبارها ثنائيات تغوصان في ثنايا المجتمع و تكشف عن خباياه. من أبرز هذه القضايا التي كتبت عنها الروائية الجزائرية، نذكرها باختصار:

أ. الاحتفاء بـ "الجسد" بين مفهومه المقدس والمدنس :

لقد كانت استعارة الجسد بمرجعياته الثقافية واسطة من الروائية الجزائرية تدعو القارئ من خلالها إلى رؤية نفسه ذاتا فاعلة في العالم. كما أن هذه الرؤية ترفض رفضا قطعيا أن يكون الجسد مشهدا للفتنة والإغواء كما يبدو في الكتابة الأدبية، لتجعل منه وسيلة لإدراك الآخر وفهمه، منطلقة من مصادر مفادها حسب قول جوناثان ميلر أن الجسد "علامة على كينونتنا، فيه ومن خلاله نتعرف على وجودنا في العالم".³² ويصبح سبيل الإنسان إلى المعرفة والحقيقة والوجود. قدمت من خلاله الكاتبة الجزائرية

موضوعات مثيرة في متنها تدور حول قيم الفحولة والأنوثة عبر الحضور البلاغي للجسد. وهذا ما لاحظناه في ثلاثية "أحلام مستغانمي". كما يعدّ الجسد في الرواية النسوية الجزائرية معادلاً موضوعياً لمسألة الشعور بالحرية، ويتخذ أبعاداً معرفية كبرى.

ب. تيمة الحب: وهي من أبرز الموضوعات المركزية في الرواية النسوية الجزائرية؛ فحوله تتبرعم كلّ العناصر السردية في نصوصهن؛ إذ يعتبر الغاية التي تطمح إليها كاتبة الرواية وتتوخّاه، أثارت حوله بعض الأسئلة الارتبابية واليقينية، وتساءلت عن الصدق والإخلاص والوفاء، عن العدل والحرية، وجلّ القيم الأخلاقية المثلى؛ كحب الطبيعة وجمالها والموسيقى والكتابة، وعن حبّ الوطن الذي هو قوّة هذا الحب، وهدف هذه العاطفة النبيلة، وقد ورد في رواية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد" على لسان أحد أبطالها "خالد" عن هذا المفهوم: "ها قد عدت إلى مدينة الجسور التي ظللت أرسمها طول عمري... لا بدّ أن فعل شيئاً قبل أن نفقد كلّ شيء... وعدت إلى جسوري الحقيقية في قسنطينة على أن أسهم في حمايتها قبل أن تهدم".³³ حتى أنها تجاوزت ذلك المفهوم إلى مفهوم صوفي أعمق من ذلك بكثير تحدثت الروائية الجزائرية على لسان الراوي عن الحب الحسي والمعنوي -العذري- والصوفي الذي ينحو نحو الفناء والتأهي، وعن التألف بين المحبوبين روحياً وعن التوحد والانصهار في الجسد الواحد.

ج. قضايا المرأة الخاصة والاجتماعية: كالطلاق والزواج والعقم، فقد تناولت الكاتبة الجزائرية قضية المرأة وعلاقتها المختلفة داخل مجتمعاتها، وجسدت عوالم الأنوثة بتشعباتها الحميمة والعامة في نصوصها الروائية، كحديثها عن الموضوعات المذكورة سابقاً، فعرضت لنموذج المرأة المثقفة والمتحررة المحبة والمتمردة على نواميس المجتمع الجزائري وأعرافه.

د. السياسة وجدل التحرر في علاقة الأنا بالآخر: إنّ هواجس الكتابة عند الروائيات الجزائريات لم تعد تنحصر في عوالمها الأنثوية وقضايا المرأة الخاصة بل تعدتها إلى قضايا سياسية متعلقة بالوطن، فنجد تنامي الحس الوطني في روايتهن بشكل مميّز من خلال كثافة مفهوم الوطن، الوطن عندهن بناء مكوّن ومشكّل من عناصر متلاحمة ومتداخلة ومن مقومات طبيعية، وحياتية لا بدّ منها لتستمر الحياة، ويشمخ الوطن، هذه المكونات والعناصر المكونة للوطن والمشكّلة لبنائه الأصيل تتمثل في روايتهن في معالم ومؤثّات عديدة طبيعية وبشرية وحضارية وعقدية وروحية. ومن المتعارف عليه أنّ موضوع اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب في صورة علاقة الأنا الفردية والجمعية بالآخر المهيمن تعتبر تيمة أساسية من تيم الإبداع الروائي العربي عموماً والنسوي خصوصاً فلقد توقف هذا الأخير أمام سؤال الهوية باعتباره سؤالاً رئيساً يفرضه التساؤل عن الذات وبعثها كجزء من بعث الأمة، وهو سؤال يتمثل فيه الحضور الآخر الغربي بما يترتب عن هذا الحضور من مساس قوي بالهوية العربية.³⁴ أرادت الكتابة النسوية الجزائرية مؤخراً أن تخيب أفق انتظار القارئ من خلال إنتاج جديد يحمل الكثير من الرؤى الأدبية الجديدة حول عدّة قضايا سياسية واجتماعية وإنسانية، هذه

المواضيع التي تعدت فيها الكاتبة الحاجات الأنثوية الحسية لتقارب مشكلات مجتمعية وسط بنية ثقافية شاملة تتحدى بها اتهامات الرجل بأن كتابة المرأة لا تتجاوز سياق العاطفة ولا تحمل أية التزامات، لذا قامت " بهدم الحواجز الوهمية المقامة بين الخاص والعام".³⁵ تناولت قضايا إنسانية شائكة، المطروحة على الصعيد الوطني والقومي، ومن بين أهم القضايا الكبرى التي حطت رحالها في السرد النسوي "القضية الوطنية" باعتبارها قوة فاعلة و مؤثرة في مسار التحرير، إضافة إلى كون المرأة الطرف أكثر حساسية بأي تغيير في المجتمع مما كانت أبعاده. ليس هذا فقط، بل تطرقت إلى الواقع المعيش ما بعد الاستقلال وحتى العشرية السوداء، و خير مثال عن ذلك، رواية " بحر الصمت" لياسمينه صالح، حيث وقفت مطولاً عند موضوع الاستقلال وكيف خان الاستقلال أولئك الذين ضحوا بأنفسهم وأملآهم من أجل تحرير الوطن. كان ذلك مصير شخصية " عمر" الذي اصطدم بواقع جزائر الاستقلال "... عمر الذي صدق أن الاستقلال يكفي لإقامة جزائر جديدة وقوية".³⁶ فكان مصيره الاعتقال في جزائر الاستقلال، وإهانته من قبل رفاق النضال القدامى، الذين تحولوا بعد خروج فرنسا إلى " الحرس الجديد" كما أساهم الصحفي في رواية " وطن من زجاج" للكاتبة نفسها، أدرك هو الآخر أن الثورة والاستقلال ليست كافية لتغيير الأوضاع بدليل قوله: "كنت أنكر دائماً أن الثورات لا تنجح في التغيير. فالثورة نتاج الراهن أيضاً، ومهما بلغت درجة إخلاصهم للقضية خارج الضوء، سرعان ما يتحولون إلى (الحرس الجديد) حين يضعون أرجلهم على درجات السلم".³⁷ كما أن هذا الهاجس الوطني هو الذي يشكل النواة الذي تشكل عليه الكاتبة "أحلام مستغاني" عالم روايتها " ذاكرة الجسد" وهي تلامس الواقع السياسي لجزائر "الاستقلال" بقولها: " بدأت أعي لعبة سياسية وشراسة الحكم، وأصبحت أحذر الأنظمة التي تكثر من المهرجانات والمؤتمرات، إنها دائماً تخفي شيئاً".³⁸

فهي ترى أن ممارسات السلطة من الاستقلال إلى يومنا هذا ماهي إلا امتداد لممارسات الاستعمار الفرنسي، كما أنها تناولت قضايا عربية أخرى من خلال نصوصها كالقضية الفلسطينية واجتياح إسرائيل للبنان في صيف 1982. فأصبحت الكاتبة الجزائرية تحلل، وتنتقد الواقع الاجتماعي والسياسي وتستحضر رؤيا جديدة مؤسسة من أجل بحثها عن فردوسها المفقود، عن الخلاص الجمعي ومن أجل البقاء السياسي وازدهار أمتها. فقد غدت تطرح الأسئلة الشائكة في متنها الروائي دون خوف، تحرق بها المألوف من خلال خلخلتها للمفاهيم الاجتماعية والسياسية التي كانت بمثابة المقدس والتابوهات في زمن القمع وتكميم الأفواه، في زمن خشية السياسيين من إعادة بناء المفاهيم لأن في ذلك تهديدا لسلطانهم.

4- تجليات شخصية "المرأة الثورية" في السرد النسوي الجزائري:

إن حضور شخصية " المرأة المناضلة" في الرواية النسوية الجزائرية يتخطى كونه حضوراً آلياً مباشراً ليصبح العمود الفقري والبؤرة التي تتشكل منها الأحداث والفضاء والزمن، و تنبثق منه الدلالات وتنفذ إلى العمق للكشف عن جوهر الوجود الإنساني، من خلال " تأسسها على أشكال من المكاشفة والاعترافات

الصامته التي يتداخل فيها الواقعي مع المتخيل الحقيقي والحلمي.³⁹ حيث شكّلت هذه الشخصية صورة حيّة عن تنوّات المجتمع الجزائري وتاريخه، وتعدّدت تجليات هذا الحضور في تشكيل الأحداث وإضفاء الطابع الأنثوي و ترميزه، هذه الشخصية البطلة التي ضمنها الروائية داخل متنّها تنعكس على رسم الملامح النفسية والاجتماعية لكائناتها الورقية، من خلال رغبتها الدائمة والجائحة في تحرّرها من أي قيد أو إطار، فبوسعنا أن نصف شخصية "المرأة الثائرة" بأنّها تجسيدا حيّا لجوهر الإنسان الجزائري، والإنسان العربي ومعاناته. استطاعت الكاتبة الجزائرية إبداع معجم جديد خاص بها وأسلوب مغاير لما هو معهود من قبل من خلال تطرقها للمواضيع التي خرقت المسكوت عنه، أو في مرجعياتها لتبدع نصّا سرديّا يثير المشهد الإبداعي الجزائري، ويسهم في تطوير أسئلة النقد، فقد كرّست الكاتبة الجزائرية، ودافعت عن أيديولوجية مجتمعها التاريخية من خلال كلّ التصورات التي عرضتها عبر مشاهدتها السردية، والتأهلي الحاصل بين كتاباتها الإبداعية والأيدولوجيا ف" الأديب كما يعبر بالكلمات عن أوضاع معيّنة في عصره، فإنّه ينحاز شعوريا أو لا شعوريا إلى أيديولوجية عصره أو يعارضها"⁴⁰ كما جعلت من جسد المرأة مجالاً للكتابة " وهو متخّم بفضاءات رمزية متعدّدة معتمدة على ألق اللغة قبل أن تودعها جسدها، إنّ الجسد يلخّص تطلّعات النساء و إحباطاتهن ومظاهر استبعادهن."⁴¹ وهذا ما نلاحظه في رواية ياسمينه صالح في " أحزان امرأة من برج الميزان" و " اكتشاف الشهوة" لفضيلة فاروق، و "لن نبيع العمر" لزهرة مبارك، و " بين فكي وطن" و " وطن من زجاج" و " ذاكرة الجسد" كلّ هذه الروايات قدمت رؤية أيديولوجية للآخر / المستعمر " فعلى الرغم من أنّ الآخر وإن سيطرت عليه عقدة تفوق ثقافته وسيادة العالم وقيادته نحو سعادة مزعومة، إلا أنّه شكّل بالنسبة للمرأة العربية نموذجا فريدا على صعيد العلاقات الانسانية، إذ منحها الفرصة لاختيار الكيفية التي تلائمها لتلقى شروط حياتها الجديدة، حياة تقوم على احترام حرية الجنس الآخر و احترامها لكيان مساو للرجل في الحقوق والواجبات سواء في داخل المنزل أو خارجه."⁴²

تعدّ الشخصية الروائية أهمّ مكونات أي عمل حكائي، باعتبارها النواة التي تجمع مختلف الأفعال المرتبطة في مجريات الحكاية، وجعلها محطة ذات أهمية قصوى لدى المهتمين والمشتغلين بأنواع الحكايات المختلفة.⁴³ تعتبر الشخصية الروائية البؤرة ومنطلق المكونات السردية الأخرى " هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقى الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى."⁴⁴

لقد قمنا بتصنيف واختيار نماذج من الشخصيات النسوية في الرواية الجزائرية التي مثلت المرأة المجاهدة، هذه الشخصيات التي تناولناها على سبيل المثال لا الحصر:

أ. الشخصية النسوية المرجعية/ تاريخية: ونقصد بها تلك الشخصيات القابلة أن تحال إلى الواقع ولها وجود تاريخي خارج النص. يكمن دورها في إرساء النقطة المرجعية المحلية على النص الثقافي الأيدولوجي (الشفوي و

المكتوب).⁴⁵ هذه الشخصيات التاريخية التي كان لها دور فاعل في تحريك عجلة السرد في نصوصهن استدعتها الروائية الجزائرية من أجل إضفاء شعرية ومدلول خاص لمتنها، وضرب مثلاً عن ثلاثية "أحلام مستغانمي" التي استدعت فيها عدة شخصيات نسوية تاريخية عظيمة ك: كليوباترا و جوزفين والخنساء وغيرهن. والذي يهمننا في هذا المقام؛ توظيف صورة المرأة المجاهدة في نصها، نجد مثلاً شخصية "جميلة بوحيرد" الرمز البطولي للمرأة الجزائرية خاصة المرأة العربية بشكل عام، تذكرت " حياة " هذه البطلة التي استخدمت الثياب الأوروبية في الوقت الذي يطالب فيه الاستعمار الفرنسي برفع الحجاب عن المرأة الجزائرية، لتدخل مقهى (ميلك بار) و تترك تحت إحدى طولولاتها حقيبة يدها المليئة بالمتفجرات " تلك التي اهتزت لدويها فرنسا ... بعد أربعين سنة، ها أنا الوريثة لجميلة بوحيرد ،أمر بهذا المقهى نفسه".⁴⁶

استطاعت الساردة أن تستلهم وجودها التاريخي في روايتها بصورة مانتعة، أثنتها وفق منطقها الخاص لقد وظفت الكاتبة عنصر المقارنة توظيفا تقنيا رائعا، حيث قامت "حياة" بمقارنة هيئتها جميلة بوحيرد هذه البطلة التي خادعت الفرنسي بلباسها الغربي وحسبها الوطني العميق لتؤمن النجاح لعمليتها الفدائية المشهورة ، تأني بطلة "فوضى الحواس" في ثياب التقوى بحسبها الغريزي وسيلة للتقوية لتقوم بأكبر عملية تقوم بها المرأة في العشرية السوداء وهي عملية ممارسة المحظور. ارتكرت أحداث هذه الرواية على مقابلات وتطابقات و تضادات وتناسلات ثنائية على مستوى الأفكار و الأحداث والأشخاص والفلسفات و الرموز، فمن خلال المقطع السردى السابق تضعنا الروائية أمام عدة ثنائيات متضاربة ومتلاطمة (الروح/ الجسد) (الحرب/ الحب) (الوطني/ الوعي الأوروي) (الفداء/ الخيانة) مجسدة في حدث واحد (الوطن) أو في شخص واحد (أحلام). فمن الطبيعي أن تكون المرجعية التاريخية المادة الخام التي نهلت منها الروائية الجزائرية " أحلام مستغانمي" أحداث عالمها الروائي، وبحكم مكانتها العلمية والمعرفية كانت من بين أكثر المهتمين بقضايا أمتها فالكاتبة الروائية اليوم أضحت " المؤرخ الحقيقي لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال شخصيات مأزومة فكريا ومهمشة اجتماعيا ومغتربة إنسانيا".⁴⁷ مما يضفي ذلك الاندماج بين الواقعي والتمثيلي في الرواية.

كما شكّلت أيضًا رواية " جسر للبوح وآخر للحنين " تجربة السيرة الذاتية للكاتبة " زهور ونيسي " تجربة امرأة مثقفة واعية مخضمة، مفعمة بالتمرد والثورة، شاهدة عيان على ما حدث من نضال وشهادة واستشهاد وتلك الأزمنة التي تسترجعها عبر زخم الذاكرة ، مترعة بالحنين و الأنين، إلى أمكنة و مواطن ومراجع للطفولة إلى قسنطينة المدينة الثائرة، مدينتها الأولى، تمتلك الوقائع والفجائع وتختزل المرأة عبر أزمنة البوح الرصيد المعرفي والتاريخي والأسطوري و الثقافي - تعرض الحقائق كالحرائق".⁴⁸ إن نصوصهن الروائية بالرغم من ارتفاع نسبة التوثيق التاريخي فيها، إلا أننا نراها فعل تخيلي بامتياز، تتناول ما تحويه تلك البنى الذهنية والقيم والعادات التي يدرسها التاريخ الاجتماعي في الجزائر في فترات محدّدة من خلال تحولاتها؛ من هذا المنطلق الرواية بشكل عام تلقت بالتاريخ الاجتماعي في كونها تشغل "على رصد الذهنيات والتصورات الجماعية التي تشكل بنية التاريخ

العميقة.⁴⁹ كما قدمت "زهور ونيسي" صورة واضحة عن المشاركة الفعالة للمرأة الجزائرية في كفاحها المسلح من خلال تقديمها لنماذج نسائية عن المرأة المجاهدة، ونجد ذلك جليا في روايتها "يوميات مدرسة حرة" و"لونجة والغول" المفعم بمواقف وصور لبطولة المرأة الجزائرية في الثورة، وكشفت عن البعد الثوري والسيكولوجي للشخصيات النسوية البطلة في كتبها. بدليل قولها " ... على هذا أمكن للمرأة في مسيرة الثورة أن تعبر عن نفسها وتربطها مع متطلبات المجتمع المادية ومعطياته... فإن الواجبات قبل الحقوق . وهذا جوهر أساسي قدمته المرأة أثناء الثورة و أضافته لإثراء الفكر الثوري في خصوصية ثورة أول نوفمبر ⁵⁰."

أبرزت الساردة مواقف المعلمة الثورية في روايتها " من يوميات مدرسة حرة" وجعلت من المعلمة المثقفة بطلة متفانية في عملها، و ثابتة في مواقفها، وخاصة في العمل الثوري الذي جعلها تنفخ في روح الثورة، تفصح هذه الأنثى بحقتها في الوجود، وحقتها في الانتماء في واقعها البائس الذي مارس عليها العديد من أشكال الهيمنة : هيمنة التقاليد البالية عليها من جهة، وهيمنة الثقافة الاستعمارية من جهة أخرى، حملت على كاهلها ضرورة إخراج الوطن من وضعيته المتأزمة، و تشير تكرار لفظة " أجنحة" في روايتها على إقداها واستفحالها الشديدين، وتحديها للمستحيل وتحليتها في الأفق البعيد من خلال " الجنحة الضخمة" أو الطائر الذهبي اللون الذي يمثل إشراقة الأمل، رغم ظلام اليأس والموت، ويتكرر في أكثر من موضع.⁵¹

ب. الشخصية التخيلية:

و يعني بها تلك الشخصيات التي يصنعها السارد، ويخرجها للوجود لتشارك في صنع الأحداث، ولا وجود لها في الأصل، وهي تؤثت الرواية⁵² هي الشخصيات التي لا يجد لها القارئ اسما أو تاريخا محددا، وقد تكون ذات ملامح واقعية أو مستقاة من واقع التجربة. ولكن وسمناها التخيلية في كون الروائي اختلقها لغايات حكاية محضة.⁵³ وظفت الروائية شخصية "حياة" أو "أحلام" كرويا لتقديم ذكرياتها الخاصة بالثورة، هي شخصية أنثوية رئيسة، لها فلسفتها الخاصة في الحياة، ومنظورها المختلف عن الوطنية والشرف والأمانة والثقافة، استطاعت الكاتبة أن تحتفي وراء هذه الشخصية ليتسنى لها تقديم وجهة نظرها السياسية ومقولاتها النظرية، وتعرض منظورها حول العالم و الفن. رواية " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغاني من أبرز الروايات التي تناولت موضوع الثورة، وجعلته أهم مكون سردي لها، ووظفتها توظيفاً شعريا وأيديولوجيا شكّلت " المرجعية الأيديولوجية والفنية التي ينطلق منها أغلب الروائيين الجزائريين ⁵⁴."

أحداث هذه الرواية تنطلق وفق البعد الزمني أساسا من أحداث الثورة التحريرية الجزائرية التي شكّلت النقطة المحورية لرسم حدود الرواية، كما قدمت تصوّرا خاصا عن مفهوم الثورة وحمولاتها الفكرية والسياسية والفلسفية داخل المجتمع الجزائري آنذاك. هي الابنة الكبرى لـ (سي الطاهر) القائد الثوري بالشرق الجزائري، تعلق هذه الشخصية بشخصية " خالد بن طوبال" المناضل في صفوف الثورة الجزائرية منذ السادسة عشر من عمره، الذي التحق رسميا بالجبهة في سن الخامسة والعشرين سنة 1955، و في شهر

أبول بالذات حسب قول الساردة. تركزت فكرة الرواية حول شخصية المرأة باعتبارها رمزًا للوطن - الجزائر عمومًا، وقسنطينة على وجه الخصوص بدليل قول الراوي: "يا امرأة كساها حنيني جنونًا، و إذ بها تأخذ تدريجيا ملامح مدينة وتضاريس وطن. يا قسنطينة الحب والأفراح والأحزان والأحباب. أجيبي أين تكوني أنت؟"⁵⁵ الشخص الوحيد الذي وثقت به حياة هو خالد، فخرًا معًا الذاكرة الثورية في حديثها عن أبيها الشهيد "الطاهر عبد المولى" و ما أحدثه غيابه، تذكر أحلام معاناة جدتها، وآلام الفقد، ومعاناة المرأة الجزائرية بشكل عام قائلة: "يوم الاستقلال. بكت جدتي كما لم تبك يومًا سألتها أما لماذا تبكين؟ وقد استقلت الجزائر؟ قالت كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود لي الطاهر. اليوم أدركت أنني لم أعد أنتظر شيئًا"⁵⁶ الذاكرة في ذاكرة الجسد تحمل تاريخًا لكل ما هو مؤلم وشديد ومورق للساردة وأبطالها. أما والدتها فقد "كانت قليلة الحديث عنه، ربما كانت في أعماقها تعتب على الذين زوجها منه فقد كانوا يزفونها لشهيد ليس لرجل... كانت تعرف مسبقًا نشاطه السياسي وتدرى أنه سيلتحق بالجبهة بعد الزواج و سيدخل الحياة السرية، ولن يزورها إلا خلسة بين الحين والآخر، وقد لا يعود إليها جثًا"⁵⁷ وهذا ما حدث فعلاً، فقد تزلزلت والدتها، وترك لها زوجها طفلين والكثير من الألم. صورت الكاتبة الواقع الأليم الذي عاشته المرأة الجزائرية، و بينت مجال كفاحها إلى جانب الرجل، وتحملها لجميع المسؤوليات بعد استشهاد زوجها، لهذا كانت شخصية "حياة" دأمة السؤال عن جدوى حملها لاسم ثوري مقابل فقدانها لحنان الأب والعائلة بسبب الثورة تشكو معاناتها لحاد قائلة: "ما فائدة أن يمنح اسم أبي لشارع كبير وأن أحمل ثقل اسمه الذي يردده المارة والغرباء عدة مرات في اليوم."⁵⁸ هذا ما فعلته الثورة بسي الطاهر الذي وهب حياته فداء لوطنه، و ما عانته المرأة من تداعيات الثورة بعد الاستقلال.

ج. الشخصية التراثية: ونقصد بها الشخصية المنتزعة من السياق التراثي، أعادت بناءها الروائية الجزائرية وفق ما يقتضيه السياق الروائي، تتمثل الغاية منها تقديم صورة الواقع الراهن بتلايب عصر مضى ومعتقداته، يبدو أن التشديد على علاقة الروائية بشخصها متصلًا إلى حد بعيد بأزمة الهوية العربية الجزائرية، و بوعيا العميق لذاتها و جذور ثقافتها. شخصية "مليكَة" التي كانت تمتلك جمال "لونجة" بنت الغول كما تقول الحكاية الشعبية أعادت خلقها الروائية "زهور لونيسي"، وجعلت من هذا الاسم رمزًا للجزائر من خلال ملامح هذه الشخصية ويرمز الغول إلى الاستعمار الفرنسي الذي اغتصب حريتها، افتقدت هذه الشخصية إلى الأمن والاستقرار والطمأنينة كما افتقدته الجزائر. كما استخدمت الروائية الجزائرية تقنية "القناع" أسلوبًا للتعبير عن الحاضر بتقديم صورة تراثية- تاريخية للواقع الراهن، حيث قامت بتطعيم الشكل الروائي الحديث بالمادة السردية التراثية مما جعل روايتها تنفتح على عالم شديد الغنى والحيوية، أعطى لروايتها بعدا أصيلا متجددا وفتحتها على آفاق رحبة من تطوير الشكل وتعميق الدلالة، جاءت هذه الرواية مزيجًا جميلًا بين التراث الشعبي

ووقائع الثورة الجزائرية فقد اغترفت " زهور ونيسي" من منهل أثناء الكثير من الكتاب الجزائريين المعاصرين الذين اختاروا الثورة وتراث شعبها مرجعية أساسية في كتاباتهم و أعادوا تركيبها وفق تصورهم . رواية " لونجة و الغول" التي توزعت على سبعة فصول، تحدث تفاصيل المتن الحكائي عن تفاصيل حياة عائلة " سي محمد و عائلته" في إطار نضال الشعب الجزائري اختارت الكاتبة شخصية " مليكة" وحيتها التي تربطها رابط قوي بينها نموذجا كفاحيا بامتياز للوطن العربي ، القصة التي تدور فيها وقائع الرواية " القصة في كل مدينة من مدن الجزائر و مدن الوطن العربي"⁵⁹ القصة هذا الحي بالذات له دور هام في بناء مصائر الشخصيات الروائية والأحداث ، هذا المكان التاريخي الذي كان ميدانا لحرب التحرير ، مارسوا فيه الثوار حرب " الكرافر" هذه الطريق الموصلة بين أحد أحياء القصة العلوية و رصيف ميناء الخليج. قامت الرواية بترحيل الحاضر إلى الماضي، و رسمت صورة ثابتة للقمع و السلطة من خلال تخليد الماضي، و تصعيد مفهوم القمع وجعل بطلتها المركزية " لونجا" في هذه الرواية أو " مليكة" أو " الجزائر" تحاول التحليق عاليا باحثنة عن حريتها بالحلم والامتنان والأشواق الحارة، لكنها سرعان ما تخضع لسلطة الآخر، وتستجيب لمطالبه . هذه الشخصية الرمزية التي جعلتها الكاتبة تنطق بلسان جميع النساء الجزائريات والعربيات. تحول الكاتبة حلم بطلتها من مصيرها الفردي إلى مصير جماعي وهو المواجهة دون إرادة واختيار وتجعل من الجزائر أسطورة مقدسة: " في نقطة من هذه القارة تقع الجزائر نقطة بالرأس، ليست جبة ملونة بالأحمر و الأبيض واللازوردي وانغرست منها في أعماق المجد والتاريخ وتنوع الحضارات البائدة والقادمة".⁶⁰

"لونجا" أو "الجزائر" صاحبة التاريخ العريق، لم يتمكن "الغول" أن يتربع على عرشها أو يدنس أرضها الطاهرة ، وبالرغم من طبيعتها وضعفها إلا أنها ظلت صامدة شامخة شموخ الجبال إلى غاية خروجها عروس مزينة تقول الكاتبة : " تبشير الفجر تعلن عن نفسها و النصر بدأ ينسج لحظات الفرح و الهدوء، مرشح للعودة للشارع العريض، الأمر الذي جعل الناس ينطقون في الاهتمام بأشياء أخرى غير الأشياء المعتادة تردد بينهم أنّ هذه الحرية لا يمكن أن تستقبل إلا بالفرح و الزغاريد"⁶¹ ورمزية الفجر هنا رمز الابتهاال و التعبّد والخشوع وتقبل دعوات المظلومين، هو وقت استعداد وتأهب وهو المعلن بالرحيل والمغادرة، مغادرة الاحتلال الفرنسي الذي اغتصب أرض الجزائر وشعبها دون رحمة أو شفقة طيلة قرن وثلاثين سنة.

وفي الأخير، لقد أبرزت الكاتبة الجزائرية في أعمالها السردية صورًا صادقة لبطولات المرأة الجزائرية النضالية والثورية، سنذكرها باختصار على شكل عناصر :

أ. المرأة المثقفة، شخصية المؤلفة " زهور ونيسي": هي المرأة التي ساهمت بفكرها وقلمها وسردها في تأريخ الأحداث و الوقائع لتبقى راسخة في ذاكرة كلّ جزائري، ساهمت كثيرًا في نشر الوعي و محاربة التخلف والامية التي نشرها الاستعمار الفرنسي في الوسط المجتمعي في زمن الاحتلال و مخلفاته و " زهور ونيسي" خير دليل على كلامنا هذا في روايتها " من يوميات مدرسة حرّة" حيث تحيل زهور إلى الواقع الذي عاشه الشعب

الجزائري ، ويشعر القارئ بأنه نقل توثيقي لجزء من سيرة هذا الشعب والكتابة معاً بدليل قولها : "إن هذه الوقائع التي وردت في هذه المذكرات مؤكدة، إما ساهمت فيها ، وإما لأنني عشتها حقيقة ، أو شربت من كأسها المرة حقا".⁶² ضمير السرد المستعمل في الرواية هو ضمير "الأنا" الكاتب الحقيقي ، أعادت الرواية كتابة بعض الأحداث التاريخية في مذكراتها ضمن سياق شعري واع بتشكيل التاريخ والذاكرة والمرأة، هذه المكونات التي أخذت حصة الأسد في تأنيث فضاءها الروائي في متنها الحكائي هذا، فهي من الداعين إلى ضرورة الاهتمام بتربية و تعليم المرأة الجزائرية وإعدادها للمشاركة الإيجابية في حركة التنمية.

ب. المرأة المجاهدة : هي المرأة التي تخلت عن مهمتها الطبيعية الممنوحة لها لصالح مهمة أكثر أهمية حملت السلاح في وجه الآخر المستعمر تعبيراً منها على مساندة زوجها ، و تعاطفها معه، و تأكيداً على أنّ المرأة الجزائرية لا تتخلى عن وطنها و شرفها ، و هذا ما جسدهته شخصية " فاطمة " في مجموعة الرصيف النائم⁶³ أحدثت انقلاباً جذرياً في بعض المفاهيم والأفكار التي تنصّ على أنّ المرأة كائن ضعيف.

ج. المرأة الفدائية: تمثل دور المرأة التي تقوم بتنفيذ العمليات التفجيرية في المدن ، أو كما يصطلح عليهن خلال الثورة التحريرية ضد الاحتلال " صاحبات حرب الحقائق"، كانت الفدائيات ترتدين الزي الأوروبي ويتصرفن وفقاً للخط الفرنسي حتى تستطيع اجتياز حواجز الجيش الفرنسي، أثرن إعجاب العالم بما فيهم الروائيات الجزائريات لمواقفهن وأعمالهن البطولية ، استعنت بهنّ من أجل تحقيق مقاصدهنّ الخفية من وراء السرد، و هذا ما رأيناه في استدعاء شخصية " جميلة بوحيرد " ومثيلاتها، وسرد بطولتهن في ثلاثية أحلام مستغانمي.

د. المرأة الأم: في قصة " وردية" في مجموعة الرصيف النائم، هذه الأم التي جاءت من الريف إلى ديدوش مراد من أجل لقمة عيش تطعم بها فلذات كبدها بعد استشهاد زوجها في إحدى معارك الحرب التحريرية في بلدة " سيدي يعيش " ، هذه الأم التي فارقت الحياة على كلمة " أولادي " بنفس منقطع بعد رفضها العمل عند أعداء وطنها ، سقطت بعدها مباشرة على إثر حادث اصطدام " و يتهاوى رأسها الصغير ليلمس حافة الرصيف النائم الذي لا يزال مبللاً برطوبة الليل الباردة"⁶⁴

ه. المرأة الأرملة : حيث تزلت مليكة بعد استشهاد زوجها أحمد في الجبهة، و يستشهد زياد الشاعر الفلسطيني في " ذاكرة الجسد" في إحدى المعارك في جنوب لبنان. و رشيد زوج جميلة في رواية " بحر الصمت " يستشهد في الجبهة.

وعليه، بعد البحث في موضوع " تيات السرد النسوي الجزائري الحديث وخصوصيته" توصلنا إلى النتائج التالية:

1. أن الكاتبة الجزائرية استعانت بـ "الرواية" باعتباره الجنس الأدبي المفتوح على كل الممكنات _ على حدّ تعبير مارت رويبر في تعريفه للرواية _ وعبرن من خلاله عن الواقع الجزائري بكلّ تفاصيله قبل الثورة وبعدها.
2. صحيح تعددت الرؤى وتضاربت بخصوص هذا النوع الأدبي المستحدث بين مؤيّد ومعارض، بين اعتباره بنية فنية واعتباره هوية جنسانية، لكنه لا زال هذا النوع إلى يومنا هذا يميّز بخصوصية فنية وموضوعاتية متفرّدة عن الأدب الذكوري كما يرى أغلب النقاد.
3. مرّ "السرد النسوي الجزائري" بنفس مراحل الرواية العربية والجزائرية؛ المرحلة الكلاسيكية التي اعتمدت على الأساليب التقليدية في السرد، والكتابة التجريبية الجديدة التي خلّخت فيها الكاتبة الجزائرية المفاهيم السردية التقليدية لتوظيف تقنيات جديدة.
4. جاءت الرواية الجزائرية النسوية مزيجاً بين الخطاب الإبداعي والخطاب الأيديولوجي تستبطن داخلها مفاهيم سياسية جمّة، تتمحور حول مفهوم "السلطان" بكلّ مفاهيمه أُرخت للثورة المسلحة بروية شمولية، وأدركت تلك العلاقات بين الفرد و أفكاره و أفعاله و الحياة بكل صراعاتها: الصراع بين الأنا و الآخر (المستعمر)، الصراع بين الأنا و السلطة)، الصراع بين الأنا و الحتمية الوجودية .
5. حملت الروايات الجزائريات على عاتقهن تأريخ و تسجيل قضايا مجتمعهن و المساهمة في حلّها بواسطة إنتاجهن الفني، من أهم السمات البارزة : استدعاء الذاكرة إلى عدّة أساء أنثوية ثورية متباينة الدلالة، فانزاحت بذلك نصوصهن الروائية من اللّغة إلى الأيديولوجيا، وأصبح المضمون الاجتماعي مسيطراً على النص الأدبي ، ولا يعني هذا أن هذا الأخير فقد شحنته الشعورية بل رفع قيمة أعمالهن الفنية إلى درجة الجمالية الأدبية .

هوامش:

- 1- نشير إلى قضية استخدام لفظة "نسوي" في وصف أدب المرأة ، نجد هذه اللفظة أدلّ في المعنى من كلمة " نسائي" ويرجع ذلك إلى أنّ كلمة " نساء" تشمل طائفة النساء برمتها، لكننا نجد قلة من النساء تمارسن الكتابة والأدب، وعليه فإنّ كلمة " نسوة" وهي من أوزان جمع " القلة" يقول ابن سيّده "والنساء جمع نسوة إذا كثرن".
- 2- سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، (2004)، المجلس الأعلى للقاهرة، دط، ص 61.
- 3- زهور كرام: السرد النسائي العربي، مقارنة في المفهوم والخطاب، (2004) المدارس للنشر والتوزيع، البار البيضاء المغرب، ط1، ص 65.

- ⁴ - رضا عامر: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية الشلف، الجزائر، ع15، جانفي 2016، ص 3-8.
- ⁵ - إبراهيم حمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكير)، (2003)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ص 134.
- ⁶ - حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، (2008)، عالم الكتب الحديث، إريد، عمان د.ط، ص 79.
- ⁷ - حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع مذكور، ص 76.
- ⁸ - سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع مذكور، ص 61.
- ⁹ - خليل سليمة وآخرون: الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، ع2، (2011)، الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102485>
- ¹⁰ - حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، مرجع سابق، ص 75.
- ¹¹ - لعريط مسعودة: إشكالات الأدب النسائي، الملتقى البولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، (2004)، ص 20.
- ¹² - ليلى محمد بلخير: خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، (2016)، منشورات حين الراس للنشر والتوزيع، قسنطينة ص 18.
- ¹³ - سعيد يقطين: الأدب و المؤسسة والسلطة، (2022)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، ص 58.
- ¹⁴ - محمد الداهي: الحقيقة الملتبسة، قراءة في أشكال الكتابة عن الذات، (2007)، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء ط1، ص 83.
- ¹⁵ - سوسن ناجي: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع مذكور، ص 62.
- ¹⁶ - بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، (2006)، دار الوفاء للنشر والإسكندرية، مصر، ط1، ص 215.
- ¹⁷ - زهور كرام: الكتابة النسائية المغربية، ملتقى الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب، التمثيلات، الدار البيضاء، بسنة 2004 ص 97.
- ¹⁸ - بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة، الاختلاف، التلقي، مقال، تاريخ الاطلاع: 2023/04/15، موقع الانترنت: <https://www.benhedouga.com/content/>
- ² - نضال صالح: القصة القصيرة في سوريا، قصص التسعينات، (2005)، منشورات اتحاد كتاب العرب، (دمشق)، ط1 ص 20.
- ²⁰ - زهور ونيسي: من يوميات مدرّسة حرة، (1979)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، ص 18.
- ²¹ - شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري ضمن مجلة آمال، ع2، وزارة الثقافة، الجزائر، ديسمبر 2008، ص 24.
- ²² - بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، مرجع مذكور.
- ²³ - ينظر: المرجع نفسه.
- ²⁴ - نفسه.
- ²⁵ - نفسه.

- ²⁶ - نفسه -
- ²⁷ - ينظر، نفسه.
- ²⁸ - زهور كرام: السرد النسائي العربي مقارنة في المفهوم والخطاب، مرجع مذكور، ص 17
- ²⁹ - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد 1، ص 379.
- ³⁰ - أحلام مستغاني: فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ص 114
- ³¹ - بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، مرجع مذكور.
- ³² - Jonathan Miller ; the body in question ; Jonathan cope ; 1978 ; p14.
- ³³ - أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد ، (2008)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط 23، ص 403.
- ³⁴ - ينظر: رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، (2003)، الشروق، صص 118-125
- ³⁵ - شرين أبو النجا: عاطفة الاختلاف، (1998)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ص 12.
- ³⁶ - ياسمينه صالح: بحر الصمت، منشورات الاختلاف، (2001)، الجزائر، ط 1، ص 105.
- ³⁷ - ياسمينه صالح: وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (2006)، ط 1، ص 81.
- ³⁸ - نفسه: ص 45.
- ³⁹ - بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، (2005)، المغاربية للطباعة والنشر.
- تونس ط 2005، 1، ص 75.
- ⁴⁰ - محمد سعيد فرح: مصطفى خلف الجواد، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (2009)، عمان الأردن، ط 1، ص 171.
- ⁴¹ - عبد النور إدريس: التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي، الرواية النسائية أنموذجا، (2015)، منشورات دفاتر الاختلاف المغرب، ط 1، ص 42.
- ⁴² - نهال محيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد و الثقافة، (2008)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إريد، ط 1، ص 90.
- ⁴³ - سعيد يقطين: قال الراوي، (1997)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 87.
- ⁴⁴ - أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، (2002)، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 9.
- ⁴⁵ - فيليب هامون: سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر / سعيد بنكراد، (1990)، دار الكفاح، الرباط، د.ط، ص 08.
- ⁴⁶ - أحلام مستغاني: فوضى الحواس، مصدر مذكور، ص 171
- ⁴⁷ - طه وادي: الرواية السياسية، (1996)، دار النشر للجامعات المصرية، ط 1، ص 9.
- ⁴⁸ - حفناوي بعلي: جاليات الرواية النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة، (2016)، دار اليازوري العلمية، ط 1، ص 106.
- ⁴⁹ - سالم حميش: الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، (1998)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 08.
- ⁵⁰ - زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حزة، مصدر مذكور، ص 16.
- ⁵¹ - نفسه: ص 71.
- ⁵² - سعيد يقطين: قال الراوي ، م س ، ص 97.

- ⁵³ - نفسه: ن ص.
- ⁵⁴ - علال سننوفة: المختيل والسلطة في علاقة الرواية بالسلطة لسياسية، (2000)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1
- ص48.
- ⁵⁵ - أحلام مستغاني: ذاكرة الجسد، م س ، ص25
- ⁵⁶ - نفسه: ص 107
- ⁵⁷ - نفسه: ص 108.
- ⁵⁸ - نفسه: ص 103.
- ⁵⁹ - زهور ونيسي: لونجة والغول، (1983)، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر، ص6.
- ⁶⁰ - نفس المصدر السابق: ص 145
- ⁶¹ - نفسه: ص 43
- ⁶² - زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرة ، م س، ص 18.
- ⁶³ - ينظر: زهور ونيسي، فاطمة، مجموعة الرصيف النائم، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967
- ⁶⁴ - نفسه: ص 84.

قائمة المراجع:

1. سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، (2004)، المجلس الأعلى للقاهرة، د.ط.
2. زهور كرام: السرد النسائي العربي، مقارنة في المفهوم والخطاب، (2004) المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب..
3. رضا عامر: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية الشلف الجزائر، ع15، جانفي 2016.
4. إبراهيم حمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك)، (2003)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1
5. حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، (2008)، عالم الكتب الحديث ، إريد، عمان د.ط.
6. خليل سلمية وآخرون: الأدب النسوي بين المركزية والتميش، مجلة مقاليد، ع2، (2011)، الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102485>
7. لعريط مسعودة: إشكالات الأدب النسائي، الملتقى الولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دار الأمل للطباعة والنشر تيزي وزو، الجزائر ، (2004).
8. ليلي محمد بلخير: خطاب المؤت في الرواية الجزائرية، (2016)، منشورات حين الراس للنشر والتوزيع، قسنطينة
9. سعيد يقطين: الأدب و المؤسسة والسلطة، (2022)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1.
10. محمد الداوي: الحقيقة الملتبسة، قراءة في أشكال الكتابة عن الذات، (2007)، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء ط1.
11. بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، (2006)، دار الوفاء للنشر الاسكندرية، مصر، ط1.

12. زهور كرام: الكتابة النسائية المغربية، ملتقى الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب، التمثيلات، الدار البيضاء، بسنة 2004.
13. بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة، الاختلاف، التلقي، مقال، تاريخ الاطلاع: 2023/04/15، موقع الانترنت: <https://www.benhedouga.com/content/>
15. نضال صالح: القصة القصيرة في سوريا، قص التسعينات، (2005)، منشورات اتحاد كتاب العرب، (دمشق)، ط1.
16. زهور ونيسي: من يوميات مدرّسة حرة، (1979)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1.
17. شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري ضمن مجلة آمال، ع2، وزارة الثقافة، الجزائر، ديسمبر 2008.
18. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد1.
19. أحلام مستغاني: فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت.
20. Jonathan Miller ; the body in question ; Jonathan cope ; 1978 ; p14.
21. أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد ، (2008)، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط23.
22. ينظر: رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، (2003)، الشروق.
23. شرين أبو النجا: عاطفة الاختلاف، (1998)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط.
24. ياسمينه صالح: بحر الصمت، منشورات الاختلاف، (2001)، الجزائر، ط1.
25. ياسمينه صالح: وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (2006)، ط1.
26. بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب والحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، (2005)، المغاربية للطباعة والنشر- تونس ط1.
27. محمد سعيد فرح: مصطفى خلف الجواد، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (2009)، عمان الأردن، ط1.
28. عبد النور إدريس: التمثيلات الثقافية للجسد الأنثوي، الرواية النسائية أنموذجا، (2015)، منشورات دفاتر الاختلاف المغرب، ط1.
29. نهال مهيدي: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد و الثقافة، (2008)، عالم الكتب للنشر والتوزيع، إربد، ط1.
30. سعيد يقطين: قال الراوي، (1997)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
31. أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، (2002)، دار الغرب للنشر والتوزيع .
32. فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر/ سعيد بنكراد، (1990)، دار الكفاح، الرباط، د.ط..
33. طه وادي: الرواية السياسية، (1996)، دار النشر للجامعات المصرية، ط1.
34. حفناوي بعلي: جماليات الرواية النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة، (2016)، دار اليازوري العلمية، ط1.
35. سالم حميش: الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، (1998)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
36. علال سنغوفة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية بالسلطة لسياسية، (2000)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1
37. زهور ونيسي: لونجة والغول، (1983)، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر.
38. ينظر: زهور ونيسي، فاطمة، مجموعة الرصيف النائم، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967